

## نعتذر قبل الآخرين

بشارة شربل



لا يمكن لمن شاهد حلقة "وينن؟" من "كلام الناس" الا ان يسأل بغضب لماذا تستمر قضية الاختفاء القسري مفتوحة في لبنان، ولماذا لم يقفل ملف المخطفين والمفقودين والمعتقلين بطريقة تليق بحقوق الانسان وبدولة مؤسسات تحترم سبب وجودها والمواطنين؟

شكرا لمارسيل غانم لانه وعد بمزيد من الحلقات وطرح قضية عذابات لا تنتهي امام ملايين المشاهدين وفي وجه المجتمع اللبناني بهدف الضغط لملها نهائيا بما يهدئ النفوس القلقة ويوصل اهالي المعنيين الى الحقيقة، مهما كانت الحقيقة. لكن الشكر الحقيقي يجب ألا يوجه اليها نحن الاعلاميين الذين نتناول الموضوع بعدما تغيرت الظروف السياسية بل الى الذين في زمن المنع والتهديد السلطوي الامني لم يترددوا في كشف المستور وتسليط الضوء على مأس انسانية فعلية تبرز بعد وقف الحروب ولا تستقيم مصالحات من دون التوصل الى تضييد جروح عميقة تخلفها.

الصحافية مي عبود أبي عقل. نشكر شجاعتك ومثابرتك في وقت تخاذلنا جميعا وتواطأنا من غير قصد او اننا لم نقم بواجبات تليق بالصحافيين الاحرار والمثقفين الحقيقيين.

وداد حلواني. انت شخصيا وما تمثلين كرئيسة لجنة اهالي المفقودين، نعتذر منك باسم كل الذين احسوا بالمك ولم يرفعوا الصوت عاليا او خانتهم شجاعتهم وانصاعوا لضعف رغبتهم في الحفاظ على مواقعهم ومصالحهم، فاكثفوا بالقيام بالحد الأدنى.

لندع جانبا "اهل الرأي" الرسميين وسماصرة الفكر من نقابات مهنية و"اتحاد كتاب"، هؤلاء الذين لم يشعروا يوما انهم معنيون بالمفقودين، وراوا ان من البيدهيات في الحروب الاهلية أن يصحي المجتمع بكمية "تفاصيل" لا يجوز "تكبير" السلم الأهلي باثارتها.

النائب غسان مخبير. له منا كل التقدير. فهو تقريبا الشخصية السياسية الوحيدة، قبل ان يصير نائبا، الذي لم يتوقف يوما عن حمل قضية المخطفين وحقوق الانسان. وهو ربما الوحيد في اللجنة النيابية لحقوق الانسان الذي لم يساوم على شرعة الامم المتحدة ولا على واجب التزام القوانين ومحاسبة المرتكبين والوقوف الى جانب المكلومين.

النائب مروان فارس. أسف شديد لانك بصفتك رئيسا للجنة حقوق الانسان قصرت في واجبك البرلماني والعقائدي. انتصر فيك السياسي على الاديب والشاعر والمثقف والاستاذ الجامعي. لا داعي لتقديم التبريرات. ولغيرك، ان لم يكن في هذا الموقع وبهذا القدر من العلم والحساسية الانسانية، ان يطلق التصريحات التي تراعي مصلحته الانتخابية والسياسية، اما انت يا مروان... فلا.

النائب فؤاد السعد. ترأست لجنة وزارية، ولديك الملفات والشروحات. لماذا صممت طويلا؟ انت نائب الأمة وأحد حاملي لواء المعارضة ومعروف بنظافة الكف والعقل. راجع دفاترك. أكنت تنتظر من امهات وآباء في خريف العمر ان يستمروا في البحث المضني والمهين عن ابنائهم الى ما لا نهاية؟ أكنت راضيا عن السكوت وانت تعلم ان هناك معتقلين يجب التدخل السريع للافراج عنهم او موتي يجب اعلان وفاتهم.

لا نتحدث عن اهل السلطة والضالعين في كواليسها، فهؤلاء يأنف المرء من ان يذكرهم. كانوا يستطيعون القيام بالكثير لكنهم لم يفعلوا ولم يكلفوا انفسهم عناء الخروج على الناس بموقف محترم وصريح، فمعيب ان تستمر المأساة عقودا من غير ان تتمكن الدولة من معالجتها، اما لانها لا تقيم وزنا لحق الانسان في الحياة، او لانها بلغت من الاستهتار حد الاستتكاك عن السؤال الجدي.

لم نفاجا. لم نكن نطلب من التركيبة السياسية التي اساءت للبلاد وورطت الدولتين السورية واللبنانية في مواجهة مع المواطنين ومع الاسرة الدولية اكثر من ممارسة اسط مسؤوليات الدولة، وهو السؤال عن مواطنيها واستردادهم احياء او امواتا، او على الاقل رعاية اهالي المعذبين. كان بالامكان حتما، لو تمتع المسؤولون بالشجاعة، ان يتوصلوا الى حلول مرضية بدل الدعوة الى قفل الملفات بطريقة مشبوهة.

نلوم الجميع، رؤساء ووزراء ونوابا واحزابا موالية ومعارضة على السواء، كلهم تأمروا على قضية المفقودين واكتفوا بتصريحات تافهة وبكلام انتهازي ومارسوا الكذب المريح ولا نوفرهم من الاتهام لاننا نلوم انفسنا قبلهم. فنحن لم نفرش الارض في الساحات ولا تظاهروا الى جانب الاهالي الصامدين حين كانوا يقومون امام مجلسي الوزراء والنواب على مدى سنوات، ولم نكتب بالقدر الكافي وبالشجاعة المطلوبة من اهل الاعلام... لذلك فاننا اول المعتذرين.